القيم الخلقية في المنهج النبوي الشريف

إعداد
الأستاذ المساعد الدكتور
مظهر محي محمد
وزارة التربية معهد إعداد المعلمين الصباحي بعقوبـــــــــة
afsfgwgr _ segrsr @ yahoo. com

Summary

Praise be to Allah and peace and blessings on Muhammad and his companions esteemed secretary and his family glory and marched on the Prophet's approach in the development of lessons and judgments of moral values that the foundations of the Holy Prophet her word and deed .

After: The moral values prescribed by Islam to prevail the whole relations in all fields of life and dominate the actions of all human also and therefore dominant on all deeds and words and relations they all appear in the effects of moral values derived from the approach of the Prophet should be conducted according to Mguetdaha Vtkon deeds and words and relations in the fields of different life governed by Islamic moral values.

Consequently, the creation Holy Prophet represents the open doors of the heart to the heavens and Naim neighborhood Rahman and creation malignant diseases hearts and souls ill health.

The curriculum of the Prophet flag stand-alone reveals the pros moral values and disadvantages, and calling to show Bmcarm moral values and avoid disadvantages and this is a great importance of science and creation of Prophet Mohammad is investigating the human meanings of humanity high, and surrounded by the radiant halo of beauty and perfection, and inherited the soul and conscience, His Highness pride and dignity, morality and Thompskhh reprehensible, and Tahth to the level of savages and beasts.

الملخص:

فان القيم الخلقية شرعها الاسلام لتسود العلاقات كلها في كل ميادين الحياة وتسود افعال الانسان كلها أيضاً ولذلك فهي مهيمنة على جميع الافعال والاقوال والعلاقات فكلها تظهر في آثار القيم الخلقية المستمدة من المنهج النبوي الشريف وينبغي أن تجري وفقاً لمقتضاها فتكون الافعال والاقوال والعلاقات في ميادين الحياة المختلفة المحكومة بالقيم الخلقية الاسلامية.

وبناء على ذلك فان الخلق النبوي الكريم يمثل الابواب المفتوحة من القلب الى نعيم الجنان وجوار الرحمن والخلق الخبيث أمراض القلوب واسقام النفوس.

والمنهج النبوي الشريف علم قائم بذاته يكشف عن محاسن القيم الخلقية ومساوئها، والداعي الى التحلي بمكارم القيم الخلقية واجتناب مساوئها ولهذا العلم اهمية كبيرة والخلق النبوي الشريف هو الذي يحقق في الانسان معاني الانسانية الرفيعة، وتحيطه بهالة وضاءة من الجمال والكمال، وتورث النفس والضمير، سمو العزة والكرامة، وتمسخه الاخلاق الذميمة، وتحطه الى مستوى الهمج والوحوش.

ان للقيم الخلقية آثاراً كبيرة لاتقتصر على الافراد فحسب، بل يسري تأثيرها في الامم والشعوب، اذ تعكس الاخلاق حياتها وخصائصها ومبلغ رقيها، أو تخلفها في مضمار الامم.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم خاتم النبيين ؛ أما بعد فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدى محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم من جاء وصفه في الكتاب العزيز بقول الله عز وجل له: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ [١]، فالقيم الخلقية حقيقة لاينبغي أن نتغافل عنها بل يجب علينا أن نبذل أقصى ما عندنا لنرجع مرة أخرى إلى أخلاق النبي الكريم صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، فحسن الخلق هو الأمر الذي يقوم عليه الإسلام بل هو الإسلام، ولذا قال سيد الأنام عليه الصلاة والسلام: (إنما بعثت لأتمم مكارم الخلاق)[٢]، وحُسن الخلق هو الذي يجمع لنا جميع الأقوال والأفعال التي جاء بها النبي صلى الله عليه وآله وصحبهوسلم. أن القيم الخلقية شرعها الإسلام لتسود العلاقات كلها في كل ميادين الحياة المختلفة المحكومة بالقيم الخلقية، وينبغي أن تجري وفقاً لمقتضاها.

مشكلة البحث: تعد القيم الخلقية طريق نهضة الأمة التي تحقق أفضل حياة للإنسان، ويُعد ترسيخها في واقع المجتمعات البشرية، الوسيلة الأمثل لتكوين الجيل الصالح، وصياغة الشخصية الإيجابية المؤثرة.

وإذا كانت أمتنا في الوقت الحاضر تبحث عن علاج لأمراضها، وتفتش عن السبيل المؤدي لنهضتها، فإن السنة بكنوزها والسيرة النبوية بأحداثها قادرة على ذلك كله. وتأتي فكرة البحث في

---

[١] سورة القلم الآية: ٤

[٢] محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت: ٢٥٦هـ)، حديث صحيح من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: رواه البخاري في صحيح الأدب المفرد (٢٧٣) باب حسن الخلق: ١/١١٨، حقق أحاديثة وعلق عليه: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: دار الصديق للنشر والتوزيع، ط٤، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧ م، عدد الأجزاء: ١ .

إطار الكشف عن منهج النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم في ترسيخ القيم الفاضلة وتعزيزها والإستفادة من ذلك في تفعيل هذه القيم في حياة الناس وغرسها في سلوكهم وفي معاملاتهم لتكون منهجاً وسلوكاً راسخاً تسير في هديه الأجيال القادمة ، وتنهل من المنهج النبوي الشريف، وبعد ذلك تتحول إلى قيم وعادات وتقاليد راسخة لايمكن التنازل عنها، ولايمكن إستبدالها بغيرها ولايعلو عليها شيء البتة حتى تؤتي ثمارها ويظهر صلاحها وديمومتها لكل العصور والأزمان.

والقيم الخلقية في المنهج النبوي الشريف عِلم قائم بذاته ؛ يكشف عن محاسن القيم الخلقية ومساوئها والداعي إلى التحلي بمكارم القيم الخلقية ولهذا العلم أهمية كبيرة تتمثل في أن الخلق النبوي الشريف هو الذي يحقق في الانسان معاني الإنسانية الرفيعة، إن للقيم الخلقية آثاراً كبيرة لاتقتصر على الأفراد فحسب بل يسري تأثيرها في الأمم والشعوب، إذ تعكس القيم الخلقية حياتها وخصائصها ومبلغ رقيها، أو تخلفها في مضمار الأمم، ولما لها من الأثر الكبير في صلاح سلوك الفرد وسعادته في الدنيا والآخرة، وسعادة المجتمع تبعاً لذلك، بحيث تجعل حسن الأخلاق أو قبحها ذا أثر كبير وحاسم في مصير الإنسان في الأخرة، فضلاً عن أن فساد الأخلاق وتفسخها كان سبباً رئيساً في هدم صروح الحضارات وتقويضها وإنهيار كثير من الدول والمجتمعات. ولأهمية هذه القيم النبوية، لنهضة الأمة وصلاح المجتمع، كان عنوان البحث (القيم الخلقية في المنهج النبوي الشريف)، ولبيان مكانة هذه القيم الخلقية النبوية وأهميتها، فقد تناولت فيه مسائل عدة وقد ذكرت فيها آراء الفقهاء بالرجوع إلى كتب الأثر والسنن وكتب الفقه، فضلاً عن توثيق آيات القرآن الكريم، وتخريج الأحاديث والآثار التي تضمنها البحث، مستعيناً في ذلك كله بالمراجع الأصيلة وكذلك بما كتب من المباحث المعاصرة على الرغم من قلتها والتي سأذكر طائفة منها، وقد تضمن هذا الموضوع مبحثان:

المبحث الأول: القيم الخلقية في المنهج النبوي الشريف، وفيه تمهيد وخمسة مطالب: **المطلب الاول**: الصدق. **المطلب الثاني**: الرحمة. **المطلب الثالث**: الحياء. **المطلب الرابع**: الصبر. **المطلب الخامس**: الحلم. **والمبحث الثاني**: منزلة القيم الخلقية ومكانتها في المنهج النبوي الشريف. وفيه أربعة

مطالب: **المطلب الأول**: هيمنة القيم الخلقية على جميع الأفعال. **المطلب الثاني**: خصائص القيم الخلقية ومميزاتها. **المطلب الثالث**: قابلية القيم الخلقية للإكتساب. **المطلب الرابع**: قابلية القيم الخلقية للتقويم.ثم الخاتمة، وثبت المصادر والمراجع.

الدراسات السابقة:

١. موسوعة من أخلاق الرسول صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم إعداد محمود المصري، أبو عمار.

٢. موسوعة الآداب الإسلامية، محمد حسان.

٣. الأخلاق الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني.

٤. الدعائم الخلقية للقوانين الشرعية، الدكتور صبحي المحمصاني.

٥. أخلاق المؤمن، عمرو خالد.

٦. سلسلة الهداية، عمرو خالد.

٧. الأساليب النبوية (في التعامل مع أخطاء الناس)، محمد صالح المنجد.

٨. سلسلة أعمال القلوب، محمد صالح المنجد.

٩. الأدب الضائع، الدكتور محمد بن أحمد إسماعيل المقدم.

وأسأل الله عز وجل أن يجنبني الخطا والزلل، وأن يلهمني الصواب، وأن يجعله في ميزان حسناتي وأن ينفع به إنه سميع مجيب الدعاء.

والله ولي التوفيق

المبحث الاول

القيم الخلقية في المنهج النبوي الشريف

التمهيد

التعريف بالقيم الخلقية في المنهج النبوي الشريف وأهميتها

القيم: تُعرَّف القيم وهي جمع قيمة بأنها، صفات شخصية مستقرة في النفس ـ فطرية أو مكتسبة ـ ذات آثار في السلوك محمودة أو مذمومة، التي يفضلها أو يرغب فيها الناس في ثقافة معينة، ويمكن النظر إلى القيمة على أنّها اهتمام أو اختيار أو تفضيل أو حكم يصدره الإنسان على شيء ما مستعيناً بالمبادىء والمعايير التي وضعها المجتمع، لتحديد المرغوب واللامرغوب من أنماط السلوك [١].

والقيم من المنظور الإسلامي:

وهي مجموعة المبادىء والقواعد الكلية والمثل العليا التي نزل بها الوحي*، والتي يؤمن بها الإنسان وتحدد سلوكه في ضوئها وتكون مرجع حكمه في كل مايصدر عنه من أفعال وأقوال وتصرفات تربطه بالله والكون[٢].

---

[١] ينظر: عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني، الاخلاق الإسلامية واسسها: ١/ ١٠، نشر دار القلم – بيروت – ط٢، ١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٧م، عبد الحليم محمود (ت: ١٣٩٧ هـ)، السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي: ٨، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا ـ بيروت، بدون طبعة، عدد الأجزاء: ١.

* القيم نوعان: منها ماهو فطري ومنه ما هو مكتسب، والقيم الخلقية الإسلامية لايمكن تحصلها إلا بمجاهدة ورياضة النفس وتأديبها وبالتعلم وهي التي نزل بها الوحي ومصدرها الكتاب والسنة، ومنها الأخلاق المحمودة، والمذمومة هي الأخلاق الفاسدة، والرذيلة التي تخالف الكتاب والسنة.

[٢] ينظر:الشاطبي،إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (ت: ٧٩٠هـ) الموافقات:١/ ٣، تحقيق أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، نشر دار ابن عفان، ط١، ١٤١٧ هـ ـ ١٩٩٧م، عدد الأجزاء: ٧ ، عبد الله إبراهيم الطريفي وآخرون، الثقافة الإسلامية: ٤، ط١، بدون دار نشر، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م.

وبناءً على ذلك فالقيم مجموعة القوانين والأهداف والمثل العليا والأفكار المرغوبة التي تنشأ من الجماعة ونحكم بها على الأعمال والأشياء كونها معايير جيدة، تتناول مسائل الحق والباطل والصواب والخطأ، الخير والشر في سلوك الأفراد ويكون لها الإلزام بحيث ان من يخرج عليها ينال العقاب، وان من يلتزم بها ينال الأجر والثواب.

والخُلُقُ لغة، قال صاحب اللسان: (بِضَمِّ اللاَّمِ وَسُكُونِهَا: وهو الدِّين والطبع والسجية، وحقيقته أَنه صورة الإِنسان الباطنة وهي نفسه وأوصافها ومعانيها المختصة بها بمنزلة الخلق لصورته الظاهرة وأوصافها ومعانيها، ولها أوصاف حسنة وقبيحة، والثواب والعقاب)[١]. وذلك لقوله صلى الله عليه وآله وصحبه عندما سئل (عن البر ؟ فقال: حسن الخلق)[٢].

عرف الامام الغزالي الخلق بقوله:(هيئة في النفس راسخة عنها تصدر الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة المحمودة عقلا وشرعا سميت تلك الهيئة خلقا حسنا وإن كان الصادر عنها الأفعال القبيحة سميت الهيئة التي هي المصدر خلقا سيئا)[٣].

القيم الخلقية في المنهج النبوي:

وخير ما يُعَرِّف المنهج النبوي الشريف ويكشف عن أهمية القيم الخلقية كتشريع ومنهج وسلوك، قد أمسك النبي صلى الله عليه وآله وصحبه بناصيته وتمثل في شخصه في غاية الكمال،

---

(١) محمد بن مكرم بن علي/ لسان العرب مادة خلق: ٨٦/١٠، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت:٧١١هـ) ، دار صادر – بيروت، ط٣، ١٤١٤ه، ١٥ جزء.

(٢) حديث صحيح: رواه مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)برقم (٢٥٥٣) باب البر والصلة والآداب: ١٩٨٠/٤، الناشر: دار إحياء التراث العربي _ بيروت عدد الأجزاء: ٥، من حديث النواس بن سمعان بدون طبعة وبدون سنة الطبع.

(٣) أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت: ٥٠٥هـ) ، إحياء علوم الدين: باب رياضة النفس وتهذيبها ٥٣/٣، دار المعرفة _ بيروت، عدد الأجزاء: ٤

حيث وصف الله رسوله محمداً صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم بأنه على خلق عظيم فقال عز وجل:﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾[١]، ووجه له الوصف على سبيل الخطاب الذي يمدحه ويثني عليه فيه.

فهذا النص القرآني يثبت أنّ محمداً عليه الصلاة والسلام لعلى خلق عظيم، أي: فهو متمكن من أخلاقه العظيمة المثلى، قابض على ناصيتها، وقد دلَّ على هذا المعنى الإستعلاء الذي دلَّ عليه حرف (على) في: (لعلى خلق عظيم)، فجاءت النصوص تنهى عن رذائل الأخلاق وتحث على الإلتزام بالقيم الخلقية الإسلامية وقد أولاها نبينا الكريم صلى الله عليه وآله وصحبهوسلم عناية كبرى،وجعلها الهدف والغاية من بعثته ورسالته فقال:(انما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)[٢].

وهذا هو ما يهدف إليه المنهج النبوي الشريف من إتمام مكارم الأخلاق، بما يرسمه من نظم وآداب، تهذب ضمائر الناس وتقوم أخلاقهم، وتوجههم إلى السيرة الحميدة، والسلوك الأمثل. فضلاً عن قول عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها (إن خلق رسول الله صلى الله عليه ويله وصحبه ، كان القرآن)[٣].

لقد كانت حياة الرسول صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم وسيرته منهجا تربوياً خلقياً سلوكياً شاملاً، فكانت حياته موصولة بأسس المفاهيم الخلقية الكلية الإيجابية، وهي المبادىء والمثل العليا التي نزل بها الوحي، فكانت لها صفة الظواهر الناتجة عن المنهج النبوي الشريف راسخة في النفس، متمكنة في أركانها .

---

[١] سورة القلم الآية: ٤

[٢] صحيح: رواه البخاري في الأدب المفرد (٢٧٣)، وأحمد (٨٧٢٩)، من حديث أبي هريرة، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة (٤٥)، سبق تخريجه في صفحة ١ .

[٣] أبو بكر: تفسير عبد الرزاق: ٣/ ٣٣٠، عبد الرزاق بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (ت ٢١١ه)، تحقيق د. محمود محمد عبده، دار الكتب العلمية بيروت، ط١، ١٤١٩هـ، ٣ أجزاء.

ولما كان الرسول صلى الله عليه وآله وصحبه أعلى مثل في كل صفاته الخُلُقية والسلوكية [١]، كان أولى بالمؤمنين من أنفسهم، وبذلك وصفه الله بقوله: ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ ٦ ﴾ [٢].

وبناءً على ماسبق من تعريفات القيم الخلقية يمكن تلخيص ثلاثة معانٍ بارزة [٣]:

الاول: الخلق يدل على الصفات الطبيعية في خلقة الانسان الفطرية على هيئة مستقيمة متناسقة.

الثاني: تدل القيم الخلقية أيضاً على الصفات التي اكتسبت وأصبحت كأنها خلقت مع طبيعته.

الثالث: إن للقيم الخلقية جانبين: جانباً نفسياً باطنياً وجانباً سلوكياً ظاهرياً.

أهمية القيم الخلقية:

إن للقيم الخلقية أهمية كبيرة فقد عدها الدين من كمال الايمان وهو ركن من أركانه لايقوم إلا به فقد سئل رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم ما الإيمان ؟ فقال:(إن من كمال الإيمان حسن الخلق) [٤].

ولذلك نجد أن أهميتها ناجمة من أن مصدرها الوحي فهي قيم ثابتة ومثل عليا تصلح لكل إنسان بصرف النظر عن جنسه وزمانه ومكانه ونوعه، وأنها قيم خلقية عملية هدفها التطبيق الواقعي

---

[١] ينظر: البخاري: شرح صحيح البخاري لابن بطال: ٩/ ٢٣١، باب حسن الخلق، ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت ٤٤٩هـ) ت: أبو تميم ياسر بن ابراهيم، الرياض ط٢،١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م، ١٠ أجزاء

[٢] سورة الاحزاب الآية: ٦

[٣] ينظر: مقداد يالجن: الاتجاه الاخلاقي في الاسلام: ٣٤، ط١، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٣م، مكتبة الخانجي مصر.

[٤] البزاز: مسند البزاز البحر الزخار: ١٥/ ٣٥٩، باب حسن الخلق، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزاز: (ت:٢٩٢هـ) تحقيق: محفوظ عبد الرحمن وأخرون، المدينة المنورة ط١، ٢٠٠٩م، ١٨ جزء.

وأن مصدر الإلزام فيها هو شعور الانسان بمراقبة الله تعالى ولذلك يجيب الرسول صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم عندما سئل أكثر ما يدخل الناس الجنة بقوله: (تقوى الله وحسن الخلق)[١].

لقد كانت قريش قبل الإسلام تصف النبي صلى الله عليه وآله وصحبهوسلم بالصادق الأمين وهذه الصفات الأخلاقية وغيرها وهي من مستلزمات حمل الرسالة قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥۗ ﴿١٢٤﴾ ﴾ [٢].

هنا تكمن أهمية الأخلاق في الإسلام، إذ أن هذه القيم الخلقية لايحملها إلا إنسان ذو خلق حسن وصفات كريمة طيبة ؛ لأن فاقد الشيء لايعطيه ، ولذا مدح الله عز وجل محمداً صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ [٣]، ولذلك وردت أحاديث كثيرة عنه تجعل كمال الإيمان في حسن الخلق، وسأتناول أقسام القيم الخلقية في المباحث اللاحقة من البحث، وهي الصدق، والرحمة، والحياء، والصبر، والعفة، والحلم .

---

[١] الترمذي: سنن الترمذي: باب حسن الخلق ٣٦٣/٤، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك الترمذي أبو عيسى (ت: ٢٧٩هـ)، تحقيق أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي/ مصر ط٢، ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م، ٥ أجزاء قال الترمذي: هذا حديث صحيح غريب، وقال الشيخ الالباني: حديث حسن.

[٢] سورة الانعام الأية: ١٢٤.

[٣] سورة القلم الأية: ٤ .

أصول القيم الخلقية

المطلب الاول

الصـــدق

الصّدق لغة: هو (مطابقة الكلام للواقع بحسب إعتقاد المتكلم والصلابة والشدة ويقال رجل صدق وأمرأة صدق) [١].

ويرد على هذا التعريف: معترض عليه بأنه لو جاز أن نسمي ما طابق إعتقاد المتكلم صدقاً لكان قول المشركين فيما يعتقدون لشركائهم كلاماً صدقاً، مع أنه كذب ظاهر، مخالف للواقع والحقيقة، ومن أمثلة ذلك قول المنافقين المتظاهرين بالإسلام، إذ قالوا بألسنتهم كلاماً حقاً مطابقاً للواقع، وهو كلام بحد ذاته صدق، إلا أنهم لايعتقدونه، فهم كاذبون في إعلانهم ولذلك وصفهم القرآن بأنهم كاذبون، لأنهم منافقون لايعتقدون ما يقولون[٢]،قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۘ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ ۗ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴿١﴾ ﴾ [٣]، ويناسب

---

[١] الفراهيدي: كتاب العين: ٥/٥٦، باب القاف والصاد والدال، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن تميم الفراهيدي الفراهيدي
البصري (ت ١٧٠هـ) تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. ابراهيم السامرائي، دار الهلال، ٨ أجزاء. مجمع اللغة العربية بالقاهرة. المعجم الوسيط: ١/ ٥١١ باب الصاد، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار نشر دار الدعوة.

[٢] ينظر: عبد الرحمن: الاخلاق الاسلامية واسسها: ١/ ٥٢٦، عبد الرحمن حسن حنبكة، ط٢، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م دار القلم بيروت ودمشق.

[٣] سورة المنافقون الأية: ١.

هذا المقام قول المحاسبي (فالصدق في ثلاثة أشياء لاتتم إلا به، صدق القلب بالإيمان تحقيقاً وصدق النية في الأعمال وصدق اللفظ بالكلام)[١].

وتأسيساً على ذلك يمكن القول أن للصدق صور وأقسام تتجلى في الأقوال والأفعال أبرزها:

أولاً_ الصدق في الأقوال، وهو: الإخبار عن الشيء على حقيقته من غير تزوير وتمويه.

ثانياً_ الصدق في الأفعال، وهو: مطابقة القول للفعل، كالبر بالقسم، والوفاء بالعهد والوعد.

ثالثاً_ الصدق في العزم، وهو: التصميم على أفعال الخير، فإن أنجزها كان صادق العزم، وإلا كان كاذبه.

رابعاً_ الصدق في النية، وهو: تطهيرها من شوائب الرياء، والإخلاص بها الى الله تعالى وحده.

ومن هنا تنبني القيم الخلقية على إعتبارين، **الأول** بإعتبارها عملاً، ذلك ان الأعمال أما داخلية وأما ظاهرية، **والثاني** النية بإعتبار السلوك الأخلاقي عمل القلب وهو عدم الخروج على الخلق الحسن، وأن أعمال القلب تتصف بالإيجابية الأخلاقية.

الصدق هو: (خلاف الكذب سمي لقوته في نفسه؛ ولأن الكذب لاقوة له)[٢].

---

[١] المحاسبي: رسالة المسترشدين: ١/ ١٧٠، باب بسم الله الرحمن الرحيم، الحارث بن أسد المحاسبتي أبوعبدالله (ت:٢٤٣هـ)، تحقيق:عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الاسلامية/ سوريا، ط٢، ١٣٩١هـ -١٩٧١م، جزء واحد.

[٢] الرازي: معجم مقاييس اللغة: ٣/ ٣٣٩، باب(صدق)، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي أبو الحسن (ت:٣٩٥)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م، ٦ أجزاء.

الصدق اصطلاحاً[١]: **١.** هو(مطابقة الخبر للمخبر عنه) **٢.** هو(الكلام المطابق للواقع) **٣.** هو (قول الحق في مواطن الهلاك وقيل: أن تصدق في موضع لا ينجيك منه إلا الكذب) **٤.** هو(استواء الظاهر والباطن في الإستقامة على الصراط المستقيم).

فضيلة الصدق من ضرورات الحياة الاجتماعية، ومقوماتها الأصلية فبه يعم التفاهم والتآزر بين عناصر المجتمع وأفراده، ليستطعيوا بذلك النهوض بأعباء الحياة، وتحقيق غاياتها وأهدافها، ومن ثم ليسعدوا بحياة هانئة كريمة وتعايش سلمي، وكانت له آثاره وإنعكاساته في حياة الناس.

فهو نظام المجتمع السعيد، ورمز خلقه الرفيع، والباعث القوي على طيب السمعة،وحسن الثناء وكسب الثقة والإئتمان على الناس، ولما كان الكذب عنصر إفساد كبير للمجتمعات الإنسانية، وسبب هدم لأبنيتها الحضارية، وتقطيع لروابطها وصلاتها التي توقع الضرر البالغ ؛ أمر الإسلام بالصدق ونهى عن الكذب، وفي المنهج النبوي الشريف أحاديث كثيرة تتحدث عن فضيلة الصدق وهي:

من ثمرات المنهج النبوي الشريف في الصدق:

وأهم هذه الفضائل الصدق. وهو بمعناه العام يشمل الإستقامة والإخلاص في النية والعمل والقول والسلوك جميعاً، ويدخل في الصدق بالعمل الوفاء بالعهود والعقود وأداء الأمانة وإجتناب النفاق بمعناه الشامل، وهو المعنى الذي عنته الآية الكريمة: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ لِّيَجۡزِيَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدۡقِهِمۡ وَيُعَذِّبَ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوۡ يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ٢٤ ﴾[٢].

وقد أكد النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم على أهمية الصدق، حتى عدّه من ضرورات الإيمان. فلقد سئل عليه الصلاة والسلام، وأجاب في رواية عن صفوان بن سليم أنه قال: (قيل

---

[١] الجرجاني: التعريفات: ١/ ١٣٢ باب الصاد، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني(ت:٨١٦هـ)، لبنان ط١ ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، جزء واحد.

[٢] سورة الأحزاب الأية: ٢٤

لرسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم أيكون المؤمن جبانا فقال نعم فقيل له أيكون المؤمن بخيلا فقال نعم فقيل له أيكون المؤمن كذابا فقال لا) [١].

ومن أجل ذلك كان رسول صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم يحث الناس على التحلي بفضيلة الصدق وتحذيرهم من رذيلة الكذب وترغيبهم في الكمال النفسي. بالإلتزام بالصدق في كل حال، فإن الصدق يهدي إلى البر الذي هو الطريق الى الجنة، روى البخاري ومسلم عن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم قال: (إن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة وإن الرجل ليصدق حتى يكون صديقاً، وإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً)[٢].لذلك كان التمسك بالصدق في كل شأن وتحريه في كل الأمور دعامة من دعائم الإيمان في حياة المسلم ثابتة في سلوكه وتصرفاته، فدل هذا الحديث على أن الصدق يهدي إلى البر، والبر كلمة جامعة لكل وجوه الخير، ومختلف الأعمال الصالحات، مما هو زائد على فعل الواجبات وترك المحرمات، الامور التي تقتضيها مرتبة التقوى [٣].

وقد تكرر في الأحاديث الشريفة بيان فضل الصدق وإثم الكذب[٤] من ذلك قوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى

---

[١] القرطبي: المنتقى شرح الموطأ: ٧/ ٣١٤، باب ماجاء في الصدق والكذب، أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي القرطبي الباجي الاندلسي (ت ٤٧٤هـ) مصر، ط١، ١٣٣٢هـ، ٧ أجزاء.

[٢] البخاري: عمدة القاري شرح صحيح البخاري: ٢٢/١٥٣، باب التبسم والضحك برقم ٦٠٩٤، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العين (ت: ٨٥٥ هـ) بيروت، متفق عليه.

[٣] ينظر: عبد الرحمن حسن حنبكة: الأخلاق الإسلامية وأسسها:٥٣٥، ط٢، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، دار القلم بيروت.

[٤] صبحي محمصاني: الدعائم الخلقية للقوانين الشرعية: ٢٤٤، ط١، ١٩٧٣ دار العلم، بيروت.

اللهعليه وآله وصحبه وسلم يقول: (دع مايريبك الى مالايريبك فإن الصدق طمأنينة وإن الكذب ريبة) [١].

عن حكيم بن حزام رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) قال: (البيعان بالخيار ما لم يتفرقا فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما، وإن كذبا وكتما محقت بركة بيعهما)[٢]. ومعنى بورك لهما أن الصدق يفتح أبواب البركة والرزق ويعين على الخروج من كل ضائقة، أي أن البائع والمشتري، إذا صدقا في بيعهما، وبين كل واحد لصاحبه ما يحتاج إلى بيانه، من عيب ونحوه، في السلعة والثمن، وصدق في ذلك، وفي الإخبار بالثمن، وما يتعلق بالعوضين بارك الله لهما في بيعهما، وكثر نفع المبيع والثمن.

روى أبو داود عن سفيان بن أسيد الحضرمي قال سمعت رسول الله يقول: (كبرت خيانة أن تحدث أخاك حديثاً هو لك به مصدق وأنت به كاذب)[٣]، وقد جعله الرسول صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم من قبيل الخيانة، لأن سامعه إستأمنه على فكره ومواطن معرفته، فأخبره بالأكاذيب زاعماً له أنها صدق، فكان عمله هذا خيانة كبيرة [٤].

---

[١] ابن بطال شرح صحيح البخاري: ٦/ ١٩٤، باب تَفْسِيرِ الْمُشَبَّهَاتِ، ابن بطال ابو الحسن، حسن علي بن خلف بن عبد الملك(ت ٤٤٩هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن ابراهيم السعودية، ط٢، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م، ١٠ أجزاء.

[٢] المصدر نفسه:٦/ ٢٣٨، باب البيعان بالخيار.

[٣] زين الدين، فيض القدير شرح الجامع الصغير:٤/ ٥٤٦، باب الكاف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت ١٠٣١هـ)، مصر ط١،١٣٥٦هـ، ٦أجزاء.

[٤] ينظر: ابن رجب الحنبلي: جامع العلوم والحكم: ٢/ ٨٢، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ) تحقيق: شعيب الأرناؤوط - إبراهيم باجس، بيروت ط٧ ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م، عدد الاجزاء: ٢.

روى الإمام أحمد والترمذي وأبو داود والدارمي، عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال:قال رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم:(ويل لمن يحدث فيكذب ليضحك به القوم، ويل له، ويل له)[١].

المطلب الثاني: الرحمـــــــة

الرحمن الرحيم إسمان مشتقان من الرحمة، ورحمة الله وسعت كل شيء، قال الرازي: (والمشتق: قولنا الرحمن فهذا مشتق من الرحمة وغير مبني من رحم.وكلّ مَا كَانَ من الأوصاف أبعدَ من بنية الفعل فهو أبلغُ، لأن الرحمن أبلغُ من الرحيم لأنا نقول رَحِمَ فهو راحم ورحيم وإذا قلنا الرحمن فليس هو من رَحِمَ وإنَّما هو من الرَّحمة)[٢].

اذا تأملنا النصوص نجد أن الرحمة صرح كبير من صروح المنهج النبوي الشريف في القيم الخلقية وبناء شامخ حيث وصف الله عز وجل رسوله محمداً صلى الله عليه وآله وصحبه بأنه رؤوف، وبأنه رحيم، وكان قد أنزل عليه في العهد المكي قوله[٣] تعالى:قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ ﴾[٤]، وجاء ذكر هذين الوصفين توطئة لتحليته بالدرتين الخلقيتين العظيمتين، هما أنه صلى الله عليه وآله وصحبه (بالمؤمنين رؤوفٌ رحيمٌ) إذا نظرنا نظرةً متفحصةً في كتاب الله عز وجل

---

[١] السفيري شرح البخاري:٢/٦١، شمس الدين محمد بن عمر بن أحمد السفيري الشافعي (ت٩٥٦هـ)، تحقيق أحمد فتحي عبد الرحمن، بيروت، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، ٣ أجزاء.

[٢] الفراهيدي: كتاب العين: ٣/ ٢٢٤ باب الحاء والراء والميم، الرازي: الصاحبي في فقه اللغة: ١/ ٥١، باب الحرف أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي أبو الحسين (ت:٣٩٥هـ) الناشر: محمد علي بيضون، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م جزء واحد.

[٣] هذه الآية مكية لكنها موجودة في سورة هي من أواخر التنزيل المدني إذ لم ينزل بعد التوبة من السور إلا سورة (النصر)

[٤] سورة التوبـــة الآية: ١٢٨.

وهو الدستور الذي إنبثقت منه القيم الخلقية في المنهج النبوي الشريف، نجد أن كل السور فيه بإستثناء سورة التوبة قد صدرت بالبسملة وأُلحق بالبسملة صفتا الرحمن الرحيم.... وليس يخفى على أحد أن تصدير كل السور بهاتين الصفتين أمر له دلالته الواضحة على أهمية الرحمة في تطبيقات المنهج النبوي الشريف قولاً وعملاً، وكان من الممكن أن يجمع مع الرحمة صفة أخرى تحمل معنى أخر، ولكن الجمع بين هاتين الصفتين المتقاربتين في بداية كل سور القرآن الكريم يعطي بشكل جلي واضح، وهو أن الرحمة مقدمة بلا منازع على كل الصفات الأخرى وأن التعامل بالرحمة هو الأصل الذي لاينهار أبداً ولايتداعى أمام غيره من الأصول [١].

ويؤكد هذا المعنى ويظهره أنَّ أول السور التي وردت في ترتيب القرآن الكريم وهو توقيفي من الله سبحانه وتعالى لادخل للنبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم فيه [٢] ، وهي الفاتحة، قد افتتحت بالبسملة ـ وفيها صفتا الرحمن الرحيم ـ كبقية السور، ثم نجد فيها صفتي الرحمن الرحيم قد تكَّرَرَتا في السورة ذاتها، وهذا التصدير للقرآن الكريم بهذه السورة بالذات له دلالته الواضحة ايضاً، وكما هو معلوم فسورة الفاتحة هي السورة التي يجب على المسلم أن يقرأها في كل ركعة من ركعات صلاته كل يوم ومعنى ذلك أن المسلم يردد لفظ الرحمن مرتين على الأقل، ويردد لفظ الرحيم مرتين على الأقل، فهذه أربع مرات يتذكر فيها العبد رحمة الله عز وجل في كل ركعة من ركعات الصلاة، ومعنى ذلك أن المسلم يردد لفظ الرحمن الرحيم ثمان وستون مرة في خمس صلوات كل يوم وليلة. وإن هذا يفسر لنا الكثير من الأحاديث التي ذكرها الرسول صلى الله عليه وآله

---

[١] الزجاج: تفسير أسماء الله الحسنى: ٢١/١، باب بسم الله الرحمن الرحيم، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت ٣١١هـ) تحقيق: أحمد يوسف الدقاق، نشر دار الثقافة العربية، جزء واحد.

[٢] ترتيب سور القرآن الكريم توقيفي، بمعنى أن الله عز وجل أوحى لرسوله (صلى الله عليه وآله وصحبه) أن يرتب القرآن هذا الترتيب الذي بين أيدينا اليوم، مع أن الآيات والسور نزلت بترتيب مختلف. ينظر: الزركشي: البرهان في علوم القرآن: ١/ ٢٦٠، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله محمد بن بهادر الزركشي (ت: ٧٩٤ هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، ط١، ١٣٧٦هـ / ١٩٥٧م، دار احياء الكتب العربية، ٤ أجزاء.

وصحبه وسلم والتي تصف رحمة رب العالمين، ومنها ما رواه أبوهريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه قال: (إنَّ الله كتب كتاباً قبل أن يخلق الخلق إن رحمتي سبقت غضبي، فهو مكتوب عنده فوق العرش) [١].

وهذا المعنى جلي وواضح على أن الرحمة مقدمة على الغضب، وأن الرفق مقدم على الشدة فضلاً عن ذلك كله فإن الله عز وجل قد بعث رسول الاسلام صلى الله عليه وآله وصحبه الرحمة المهداة رحمة للإنسانية ورحمة للعالمين، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧ ﴾ [٢]، إضافة الى ذلك كانت القيم الخلقية في المنهج النبوي الشريف واضحة في شخصه صلى الله عليه وآله وصحبهوسلم وفي تعاملاته مع أصحابه رضي الله عنهم واعدائه على السواء ؛ حتى أنه عليه الصلاة والسلام قال محفزاً ومرغباً على التخلق بهذا الخلق وتلك القيمة الخلقية النبيلة: (لايرحم الله من لايرحم الناس) [٣].

وهكذا هي الرحمة في مجتمع المسلمين، تلك القيمة الاخلاقية العملية التي تعبر عن تعاطف الإنسان مع أخيه الإنسان، بل هي رحمة تتجاوز الإنسان بمختلف أجناسه وأديانه.

---

[١] البخاري: صحيح البخاري: ٩/ كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: (بل هو قرآن مجيد، في لوح محفوظ) (البروج: ٢١/٢٢) (٧١١٥)، واللفظ له، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي (ت: ٢٥٦هـ)، تحقيق محمد زهير بن ناصر، نشر: دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ، ٩ أجزاء. مسلم: صحيح مسلم: ٩/ كتاب التوبة، باب في سعة رحمة الله تعالى (٢٧٥١) مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر: دار احياء التراث العربي/ بيروت، ٥ أجزاء، وفي رواية غلبت بدلاً من سبقت، البخاري: كتاب بدء الخلق (٣٠٢٢).

[٢] سورة الأنبياء الآية: ١٠٧.

[٣] البخاري: في صحيحه: كتاب التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبيصلى الله عليه وآله وسلم أمته الى توحيد الله تبارك وتعالى (٦٩٤١)، ومسلم: كتاب الفضائل، باب رحمته صلى الله عليه وآله وصحبه الصبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك (٢٣١٩).

بل أن نبينا محمداً صلى الله عليه وآله وصحبهوسلم بين لنا أن الجنة فتحت أبوابها لزانية تحركت الرحمة في قلبها نحو كلب ! فقال صلى الله عليه وآله وصحبهوسلم:(بينما كلب يطيف[١] بِرَكِيَّةٍ [٢] كاد يقتله العطش، إذ رأته بَغِيّ[٣] من بغايا بني إسرئيل فنزعت موقها[٤] فسقته، فغفر لها)[٥].

وما أهمية كلب إرتوى إلى جانب جريمة زنا ؟ لكن الحقيقة تكمن وراء الفعل، وهي الرحمة التي تحركت في قلب المرأة، والتي على ضوئها تأتي أفعال الإنسان وأعماله، ومدى أثر قيمة ذلك في المجتمع الإنساني بصفة عامة، وهكذا هي الرحمة في المجتمع الإسلامي حيث تمكنت من قلوب أفراده وبنيه، وبهذه القلوب الحية الرحيمة يصفو المجتمع، وينبو عن الجريمة ويصبح مصدر خير وبر وسلام لما حوله ومن حوله.

ويؤيد صحة هذا الفهم ما جاء في كثير من القيم الخلقية النبوية الشريفة التي تحدثت عن الرحمة منها:

روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (إن لله مائة رحمة أنزل منها رحمة واحدة بين الجن والإنس والبهائم والهوام، فبها يتعاطفون،

---

[١] يطيف: يدور، طاف بالمكان وحام حوله، ابن منظور، لسان العرب، مادة طوف ٩ /٢٢٥.

[٢] بِرَكِيَّةٍ: البئر مطوية وغير مطوية، ابن منظور: لسان العرب، مادة ركا ١٤/٣٣٣.

[٣] بَغِيّ: الزانية، وتطلق على الأمة مطلقاً، لأن الإماء كن يفجرن، ابن منظور: لسان العرب مادة بغا ١٤/٧٥.

[٤] الموق: الذي يلبس فوق الخف، وهي كلمة فارسية معربة. ابن منظور: لسان العرب مادة موق ١٠/٣٥٠.

[٥] البخاري: كتاب الأنبياء، باب (أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم) ٤/١٧٣ (٣٤٦٧). ومسلم: كتاب السلام، باب فضل ساقي البهائم المحترمة واطعامها (٢٢٤٥).

وبها يتراحمون، وبها تعطف الوحش على ولدها، وأَخَّرَ الله تسعاً وتسعين رحمة، يرحم بها عباده يوم القيامة) [١].

عن عبد الرحمن بن عوف ؛ أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم يقول: (قال الله عز وجل: أنا الرحمن، وأنا خلقت الرحم، وإشتققت لها من إسمي، فمن وصلها وصلته، ومن قطعها بتَتّه) [٢]. روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم يقول: (لا تُنْزَعُ الرحمة إلا من شَقِيٍّ)[٣].

روى البخاري في صحيحه، عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ: دَخَلَ رَهْطٌ مِنَ الْيَهُودِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا: السَّأمُ عَلَيْكُمْ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَفَهِمْتُهَا فَقُلْتُ: عَلَيْكُمُ السَّأمُ وَاللَّعْنَةُ. قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَهْلاً يَا عَائِشَةُ! إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَوَ لَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قَدْ قلت وعليكم)[٤]. فدل هذا الحديث على شمول القيم الخلقية في المنهج النبوي أسلوباً للتعامل مع المسلمين واليهود وغيرهم.

---

[١] البخاري: صحيح البخاري: باب جعل الرحمة مائة جزء ٦٠٠٠، ٨/٨، مسلم صحيح مسلم:باب سعة رحمة الله ٢٠١٠٨/٤ .

[٢] البخاري: الأدب المفرد: ٤٩/١ برقم ٢٢ باب فضل صلة الرحم، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، دار الصديق للنشر، ط٤، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م، جزء واحد.

[٣] المصدر نفسه: ١٤٩/١، برقم ١٥٦ باب ارحم من في الارض.

[٤] المصدر نفسه: ١٧٧/١، برقم ١٩٣ باب الرفق.

المطلب الثالـــث

الحيـاء

والحياءُ لغة: التوبَة والحِشْمَة، وَقَدْ حَيِيَ مِنْهُ حَيَاءً واستَحْيَا واسْتَحَى، حَذَفُوا الْيَاءَ الأَخيرة كَرَاهِيَةَ الْتِقَاءِ الياءَينِ، استَحْيَا مِنْكَ واستَحْياكَ، واسْتَحَى مِنْكَ واسْتَحَاك ؛ شَاهِدُ الحَيَاء بِمَعْنَى الاِسْتِحْيَاءِ قَوْلُ جَرِيرٍ:

لَوْلَا الحَياءُ لَعَادني اسْتِعْبارُ،... ولَزُرْتُ قَبرَكِ، والحبيبُ يُزارُ [١]

قال الْفَرَّاءُ: الخَجَل الاِسْتِرْخَاءُ مِنَ الْحَيَاءِ وَيَكُونُ مِنَ الذُّلِّ. رَجُلٌ خَجِل وَبِهِ خَجْلة أَي حَيَاءٌ. والخَجَل: التحيُّر والدَّهَش مِنَ الاِسْتِحْيَاءِ. وخَجِل الرَّجلُ خَجَلاً: فَعَل فِعْلاً فَاسْتَحَى مِنْهُ ودَهِشَ وتَحَيَّر، وأَخْجَلَه ذَلِكَ الأَمر وخَجَّلَه[٢].

الحياء: هو تغير وإنكسار يعتري المرء خوف ما يعاب به. وفي الشرع: خلق يبعث على إجتناب القبيح ويمنع من التقصير في الحق. (شعبة من الإيمان) الشعبة غصن الشجرة وفرع كل أصل والتنكير فيها للتعظيم. أي شعبة عظيمة [٣]. الحياء: خلق يبعث عل فعل كل مليح وترك كل قبيح، فهو من صفات النفس المحمودة التي تستلزم الإنصراف من القبائح وتركها وهو من أفضل صفات النفس وأجلّها وهو من الخلق النبوي الشريف وسمة أهل المروءة والفضائل، فأما القيم الخلقية النبوية الشريفة تتجلى بشكل واضح قولاً وعملاً في أخلاقه صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم فكان أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان وكان أحسن الناس خَلقًا وخُلقًا، وألينهم كفّاً، أطيبهم ريحًا، وأحسنهم عشرة وأشجعهم، وأعلمهم بالله، وأشدهم له خشية، لا يغضب لنفسه

---

[١] ابن منظور:لسان العرب: ٢١٧/١٤ فصل الحاء المهملة.

[٢] ابن منظور لسان العرب: ٢٠٠/١١ فصل الخاء المعجمة.

[٣] محمد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن، نور الدين السندي (ت: ١١٣٨هـ)، حاشية السندي على سنن ابن ماجة، كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجة: ٢٩/١ باب في الايمان، الناشر دار الفكر ـ بيروت، ط٢، حكم الألباني: حديث صحيح.

ولا ينتقم لها، وإنما يغضب إذا أُنتهكت حرمات الله تعالى وكان خلقه القرآن، وكان أكثر الناس تواضعًا، يقضي حاجة أهله، ويخفض جناحه للضعفة، ما سئل شيئًا قط فقال: لا، وكان أحلم الناس، وأشد حياءً من العذراء في خدرها [١]. والحياء من القيم الخلقية النبوية الرفيعة التي أمر بها الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم ورغَّبَ فيها، إن الحياء من أقوى البواعث على الإتصاف بما هو حسنن وإجتناب ما هو قبيح، فلا يكذب في القول، ولاتطاوعه نفسه في إقتراف الإثم، ولاتطارده الميول الفاسدة، ولايستبد به الهوى، أو تتغلب عليه نزعات الشيطان[٢]، والحياء شعبة من الإيمان عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم (إِنَّ الْحَيَاءَ وَالْإِيمَانَ قُرِنَا جَمِيعًا فَإِذَا رُفِعَ أَحَدُهُمَا رُفِعَ الْآخَرُ)[٣].

والحياء مراتب أعلاها الاستحياء من الله ظاهراً وباطناً، وهو مقام المراقبة الموصل إلى مقام المشاهدة ويستحب لكل صحيح ومريض الإكثار من ذكر هذا الحديث بحيث يصير نصب عينيه والمريض أولى، حق الحياء ترك الشهوات وتحمل المكاره والمشاق، وإيثار رضا الله تعالى على هوى نفسه، وحكي أن رجلا خرج ليلاً، وأخذ بيد امرأة ودعاها إلى الفجور وخلا بها في موضع فقالت أفلا تستحيي من الذي خلقنا ويطلع علينا فتركها وتاب فرئي في المنام فسئل عن حاله فقال غفر لي

---

[١] محمد بن أبي الفتح: المطلع على ألفاظ المقنع: ١/٥١٣ باب النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، أبي الفضل البعلي، أبوعبد الله شمس الدين (ت: ٧٠٩ هـ)، تحقيق: محمود الأرناؤوط وياسين محمود الخطيب، مكتبة السوادي للتوزيع، ط١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م، عدد الأجزاء: ٣.

[٢] ينظر:السيد سابق: إسلامنا:١٥٦، الناشر دار الكتاب العربي/ بيروت – لبنان، ١٩٨٢ جزء واحد.

[٣] البخاري: الأدب المفرد:١/٧٣٩، ١٣١٣ باب الحياء، تحقيق: سمير بن أمين الزهيري مستفيداً من تعليقات العلامة الشيخ المحدث: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف الرياض، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، جزء واحد.

بتركي ذنباً واحداً مخافة منه[١] كما قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ ﴿٤٠﴾ ﴾ [٢]. فالحياء ملازم للعبد كالظل لصاحبه لأنه جزء من عقيدته وإيمانه ومن هنا كان الحياء خيراً ولا يأتي إلا بالخير، عن عمران قال: قال رسول الله: صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم (الحياء كله خير)[٣].

والحياء بهذا المعنى هو الذي عناه رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم وهو خلق الإسلام، والإنسان إذا تحلى به يبلغ نهاية الكمال، وإذا تجرد عن الحياء فإنه أهل لإرتكاب كل منكر وشر، وجرأته على هتك الحرمات ولما في هذه القيمة الخلقية من الآثار الطيبة في حياة الإنسان، والسر في كون الحياء خلق المنهج النبوي الشريف الذي هو أشد حياءاً من العذراء في خدرها، والحياء قوام الإسلام وهذا يدل عليه ما رواه إبن ماجة عن إبن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ لِكُلِّ دِينٍ خُلُقًا، وَإِنَّ خُلُقَ الْإِسْلَامِ الْحَيَاءُ)[٤].

وعن عقبة بن عمرو أبي مسعود، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم: إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى: (إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ)[٥]. أي أن مما عرفه الناس من مواريث القيم الخلقية النبوية الشريفة أن المرء إذا تجرد عن الحياء فإنه أهل لإرتكاب المنكرات وكل المحضورات وهتك الحرمات، أما من التمس القدوة الحسنة من المنهج النبوي الشريف وهو إظهار الخجل من كل ماهو مذموم وقبيح والكف عن المحارم والآثام والرذائل، والحياء من الله تعالى

---

[١] الخادمي: بريقة محمودية في شرح طريقة محمدية وشريعة نبوية في سيرة أحمدية: ٣/٧٣/ باب الوقاحة، محمد بن محمد بن مصطفى بن عثمان، أبو سعيد الخادمي(ت: ١١٥٦هـ) الناشر: مطبعة الحلبي ١٣٤٨هـ، ٤ أجزاء.

[٢] سورة النازعـــــات الآية: ٤٠.

[٣] مسلم: صحيح مسلم: ١/ ٦٤ برقم ٦٠ باب شعب الايمان.

[٤] ابن ماجة:سنن ابن ماجة: ٢/ ١٣٩٩، باب الحياء، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم ابيه يزيد (ت:٢٧٣هـ) دار احياء الكتب العربية، عددالأجزاء:٢ قال العلامة المحدث الألباني: حديث حسن، وروي عن أنس.

[٥] المصدر نفسه.

بإمتثال أوامره والكف عن زواجره وترك المجاهرة بالقبح وصيانة شهوات البطن والمال والجنس[١]، والإستحياء من الله وقد بَيَّنَهُ رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم فقال: (إستحيوا من الله حق الحياء)، قالوا: يا رسول الله، كلنا نستحيي من الله، قال: (ليس كذلك الحياء من الله، ولكن الحياء من الله أن لا تنسوا المقابر والبلى، وأن لا تنسوا الجوف وما وعى، وأن لا تنسوا الرأس وما احتوى...)[٢].

فالحديث يشير إلى أن الحياء ليس هو التغير والإنكسار الذي يعتري الإنسان من خوف مايذم عليه ولكن يتمثل في امور: **حفظ الحواس** من السمع والبصر. واللسان من أن تأتي منكراً أو تفعل ماتُذَمُ عليه.

حفظ البطن من الشراهة، وكثرة تناول الطعام، وحفظها من أكل ما حرم الله، وحفظ الفرج من الزنا والرفث. ترك ما حرم الله من زينة الدنيا. فهذا هو الحياء الكامل الذي يريده الله للناس. والإنسان اذا تحلى به يبلغ نهاية الإيمان، واذا تخلى عنه سارع إلى الشر، فلا يبالي بالشتم ولا الصخب ولا الغدر ولا الخيانة [٣]. والحياءُ يكون من الله، والحياء من الملائكة والحياء من الناس، والحياء من النفس، والحياء فطري غريزي وحياء مكتسب، والحياء المكتسب هو الذي جعله المنهج النبوي الشريف من الإيمان غير أن من كان فيه غريزة الحياء فإنها تعينه على المكتسب حتى يصير غريزياً [٤]،

---

[١] ينظر: صبحي محمصاني: الدعائم الخلقية للقوانين الشرعية: ٢١٢، ٢١١.

[٢] ابن المبارك: الزهد والرقائق: ١/١٠٧ باب الهرب من الخطايا برقم ٣١٧، أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، التركي ثم المروزي(ت: ١٨١هـ) تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية/بيروت، جزء واحد.

[٣] ينظر: ابن ماجة: سنن ابن ماجة: ٢/١٣٤٧ باب ذهاب القرآن، تحقيق وشرح محمد فؤاد عبد الباق، ينظر: السيد سابق: ١٥٧.

[٤] ينظر: القرطبي: الجامع لأحكام القرآن: ٨/١٧٣، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١ هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم إطفيش، نشر دار الكتب المصرية القاهرة، ط٢ ١٣٨٤ هـ/ ١٩٦٤م، عدد الأجزاء: ٢٠ جزءاً.

وهذا قول صحيح ومعلوم بالتجربة في مجال التربية فإن المتربي قد يكون في بدايته لايملك حياءً غريزياً أو أن عنده حياءً غريزياً ناقصاً ثم ينشأ في جو ينَّمي بواعث الحياء في قلبه ويدله على خصال الحياء فإن هذا المتربي سيكتسب الحياء شيئاً فشيئاً ويقَّوي الحياء في قلبه بالتوجيه والتربية حتى يصبح الحياء خلقاً ملازماً له، أما مجالسة من يستحي منهم لصلاحهم وعلو قدرهم فإنها تحيي في القلب الحياء فيضل الإنسان يراقب أفعاله وأقواله قبل صدورها حياء ممن يجالسه فيكون هذا خلقاً له ملازماً فتتعود نفسه إتيان الخصال المحمودة ومجانبة وكراهية الخصال المذمومة وهي البذاء: الفحش في المنطق وقلة الحياء. والجفاء: سوء الأدب، وترك الأخذ بأدب الله وأدب الرسول صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، على هذا فإن مجالس الأخيار تقَّوي الحياء المكتسب وَتُنَّميه، أما مجالسة الأرذال فإنها تَحُول بين العبد وبين إكتساب الحياء [١].

المطلب الرابـــــــع: الصـــــبر

الصـــبر لغـــة: الحـبس والكـف[٢]، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ ﴿٢٨﴾ ﴾ [٣]، يعني إحبس نفسك معهم، والصبر حبس النفس عن

---

[١] ينظر: الأصبهاني الملقب بقوام السنة: الترغيب والترهيب: باب ذكر شعب الإيمان: ٦٧/١،إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم الملقب بقوام السنة (ت: **٥٣٥** هـ) تحقيق: أيمن بن صالح بن شعبان، الناشر: دار الحديث القاهرة ط١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، ٣ أجزاء.

[٢] ابن منظور: لسان العرب: ٤٣٨/٤ باب الصاد المهملة. * نظراً إلى تعدد آراء العلماء والمفكرين وتنوع إتجاهاتهم في تحديد ماهية القيم وأنواعها وأقسامها ، ومنعاً للتشويش والإضطراب والتداخل فيما بين هذه القيم وحتى لايقع الخلط، عكف جمع من العلماء والباحثين الأجلاء الى تقسيم القيم الخلقية الى: ١. **قيم إيمانية مثل**: التقوى، والإلتزام، والإخلاص، والمراقبة، وتعظيم الله عز وجل. ٢.**قيم خلقية مثل**:الصدق، والرحمة، والحياء، والصبر، والعفة، والحلم. ٣. **قيم سلوكية مثل**: العطاء، والأمانة، والتسامح، والبر، والتواضع، والكرم. ٤. **قيم مهارية مثل**: التعلم، والتواصل، والقيادة، والتفكير، والإنضباط.

[٣] سورة الكهف الآية: ٢٨.

الجزع، واللسان عن التشكي والجوارح، وحمل النفس على تحمل التكاليف والمصائب ويقال صبرَ يصبرُ صبراً، وصبَّر نفسه[١].

الصبر إصطلاحاً: هو حبس النّفس على ما يقتضيه العقل والشّرع أو عمّا يقتضيان حبسها عنه. وقال الجاحظ: (الصّبر عن الشّدائد خلق مركّب من الوقار والشّجاعة). وقال المناويّ: (الصّبر: قوّة مقاومة الأهوال والآلام الحسّيّة والعقليّة) [٢].

الصبر من القيم الخلقية التي تزين النفس بالأخلاق الفاضلة، يمنع صاحبه من فعل ما لايحسن، وهو قوة من قوى النفس التي بها صلاح شأنها وقوام أمرها، وهو خلق الأنبياء عليهم السلام وقد كان صبر أولو العزم من الرسل أكبر وأعظم من صبر سائر الأنبياء لما تعرضوا له من الإبتلاءآت والمحن فكان صبرهم محل القدوة والأسوة إذ قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسۡتَعۡجِل لَّهُمۡۚ كَأَنَّهُمۡ يَوۡمَ يَرَوۡنَ مَا يُوعَدُونَ لَمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةٗ مِّن نَّهَارِۭۚ بَلَٰغٞۚ فَهَلۡ يُهۡلَكُ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٣٥ ﴾ [٣]، فإن الله جعل الصبر حصناً حصيناً لايهدم، ومن يتصَّبر يُصَّبره الله، وما أعطي أحد عطاءاً خيراً من الصبر، وبه يظهر الفرق بين ذوي العزائم والهمم وأصحاب الإرادة القوية، وبين ذوي الجبن والضعف والخور، والصبر من مقام الأنبياء والمرسلين وحلية الأصفياء

---

[١] الرازي: مختار الصحاح: ١/١٧٢باب ص ب ر، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت:٦٦٦هـ) تحقيق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية بيروت – صيدا، ط٥، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، جزء واحد.

[٢] عدد من المختصين باشراف الشيخ: صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم:٦/٢٤٤٢، باب مراتب الصبر، نشر دار الوسيلة جدة ط١، ١٢ جزء.

[٣] سورة الأحقاف الآية: ٣٥.

والمتقين، والصبر مع النصر أخوان شقيقان، فـ (النصر مع الصبر) [١]، والصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، فلا إيمان لمن لاصبر له، قال الإمام عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: (الصَّبْر من الإِيمان بمنزلة الرَّأس من الجسد)[٢]. والصبر هو مجاهدة النفس وهو ثبات على الدين إذا جاءت بواعث الشهوات، وهو ثبات على الكتاب والسنة والمنهج النبوي الشريف ؛ لأن من أخذ بهما فقد صبر على المصائب وصبر على العبادات وصبر على إجتناب المحرمات فهذه أنواع الصبر ثلاثة:

الصبر على طاعة الله: أي المقاومة أمام المشاكل التي تعتري طريق الطاعة، نحو الصبر على العبادات والصبر على الجهاد والصبر على التفقه في الدين وطلب العلم.

الصبر عن المعصية: أي الثبات أمام دوافع الشهوات العادية وإرتكاب المعصية كصبر يوسف عليه السلام من المعصية وإبتعاده عن الزنا مع كل الإغراءات، وهذا الصبر يعيش المرء معه في جهاد مستمر يواصل ليله ونهاره سره وعلانيته، فهو صراع بين العقل والهوى وبين قيم الإسلام وبين النفس الأمارة بالسوء.

الصبر على المصيبة: أي الصمود أمام الحوادث المرة وعدم الإنهيار وترك الجزع والفزع. لقد حث الإسلام على التحلي بالصبر عند نزول المصائب، وقد وعد الله الصابرين الأجر العظيم، والثواب الجزيل.

---

[١] البيهقي: الآداب للبيهقي:١/٣٠٧،باب فضل الصبر، صحيح يشير الى ما رواه أحمد في مسنده (١/٣٠٧) حديث (٢٨٠٤) والحاكم في المستدرك (٣/١٢٣) حديث (٦٣٠٤) والطبراني في المعجم الكبير (١١/١٢٣) حديث (١١٢٤٣) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٨٠٦).

[٢] وكيع:الزهد لوكيع:باب فضل الصبر:١/٤٥٠ أبو سفيان وكيع بن الجراح بن مليح بن عدي بن فرس بن سفيان بن الحرث بن عمرو ابن عبيد بن رؤاس الرؤاسي(ت١٩٧هـ) تحقيق عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي، الناشر: مكتبة الدار: المدينة المنورة، ط١، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م، جزء واحد.

الصبر في المنهج النبوي الشريف:

بينت السنة أن الصبر للمؤمن خيرٌ عظيم، إذا أصابته ضراء يكون الخير كله. روى مسلم عن صهيب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم (عجباً لأمر المؤمن إن امره كله خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له)[١].

وكذلك بين الرسول صلى الله عليه وآله وصحبه أن الصبر ضياء، كما جاء في حديث مسلم فقال:(الصلاة نور، والصدقة برهان، والصبر ضياء والقرآن حجة لك أو عليك) [٢].ولما مر النبي صلى الله عليه وسلم عند امرأة تبكي عند قبر فأراد أن يعضها فقال لها: (اتقي الله واصبري). قالت: إليك عني فإنك لم تُصَب بمثل مصيبتي ولم تعرفه، فلما مضى.أخذها مثل الموت فأتت بابه لتعتذر، فلم تجد عنده بوابين ولا حرس من تواضعه صلى الله عليه وسلم فقالت معتذرة لم أعرفك. فقال :(إنما الصبر عند الصدمة الاولى)[٣]. عن عطاء بن أبي رباح قال: قال لي إبن عباس: ألا أريك امرأة من أهل الجنة ؟ قلت: بلى، قال: هذه المرأة السوداء، أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: إني أصرع، وإني أتكشف، فادع الله لي، قال: (إن شئت صبرت ولك الجنة وإن شئت دعوت الله أن يعافيك) فقالت: أصبر، فقالت: إني أتكشف، فادع الله لي أن لا أتكشف، فدعا لها فكانت تصرع ولا تتكشف[٤].

---

[١] مسلم: صحيح مسلم: ٤/ ٢٢٩٥، ٢٩٩٩ كتاب الزهد والرقائق – باب المؤمن امره كله خير.

[٢] مسلم: صحيح مسلم: ١/ ٢٠٣، ٢٢٣ كتاب الطهارة، باب فضل الوضوء.

[٣] البخاري: صحيح البخاري: ٢/ ٧٣، ١٢٥٢ كتاب الجنائز، باب زيارة القبور، ومسلم: ٢/ ٦٣٧، ٩٢٦ كتاب الجنائز باب في الصبر على المصيبة عند الصدمة الأولى.

[٤] البخاري: صحيح البخاري: ٧/ ١١٦ صحيح ٥٦٥٢ كتاب المرضى، باب فضل من يصرع.

المبحث الخامـــــــس

الحلـم

الحِلْـمُ في اللغـة: والحِلْـمُ، بِالْكَسْرِ: الأَنـاةُ وَالْعَقْـلُ، وَجَمْعُهُ أَحْـلام وحُلُـومٌ [١]. وَفِي التَّنْزِيـلِ الْعَزِيـزِ: قَالَ تَعَـالَى: ﴿ أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُم ﴿٣٢﴾ ﴾ [٢]، وَفِي حَـدِيث النَّبِـيِّ صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ ويلـه وصـحبه وَسَلَّمَ فِي صَلاَةِ الْجَمَاعَةِ: (لِيَلِيَنِّي مِنْكُمْ أُولوا الأَحْلام والنُّهَى) [٣]، أي ذوو الألباب والعقول قال إبن الأثير وَاحِد الأحلام حِلْم بالكسر بمعنى الأناة والتثبت في الأمور وذلك من شعار العقلاء والنُهَى جمع نُهْيَة وهي العقل وسمي العقل نُهية لأنه ينتهي إلى ما أمر به ولا يتجاوز [٤].

الحِلْمُ إصطلاحاً: هو الأناة وقوة الرأي ورجاحة العقل ومفارقة الصبا وطيش الشباب وعكسه هو السفه وهو خفة الحلم وإضطراب الرأي وضعفه وهو باب من الجهل وهو ضد العِلْم [٥].

إذن الحِلْمُ ضبط النفس عند الغضب، وتحمل الأذى، من غير ضعف ولا عجز إبتغاء وجه الله تعالى. وتتفاوت قدرات الناس في ضبط النفس، والتأني، فمنهم من يكون سريع الإنفعال ويقابل الأذى دون النظر في العواقب، ومنهم من يتمالك نفسه، ويكبح جماح غضبه ويتحلى بالأناة والحلم ويلتمس الأعذار والمبررات لمن أساء إليه.

---

[١] ابن منظور: لسان العرب: ١٢/١٤٦ باب الحاء، فصل الميم.

[٢] سورة الطـور الآية: ٣٢.

[٣] مسلم: صحيح مسلم: ١/٣٢٣ باب تسوية الصفوف(٤٣٢)، صحيح.

[٤] المصدر نفسه: بهامش صحيح مسلم نفس الباب والجزء والصفحة.

[٥] محمد بن جرير الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن: ١/١٠ باب القول في البيان عن اتفاق معاني القرآن، و٧/٦٣ محمد بن جرير بن يزيد، كثير بن غالب الآملي أبو جعفر الطبري(٣١٠هـ) تحقيق: محمد أحمد شاكر، نشر مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، عدد الأجزاء: ٢٤.

الحِلْمُ في المنهج النبوي الشريف:

كان رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم يوصي أصحابه رضي الله عنهم بالتحلي بالحلم في تعاملهم، ويحثهم عليه بنفس القدر الذي يحثهم على طلب العلم، عن الإمام علي رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم كان يقول: (اللَّهُمَّ أَغْنِنِي بِالْعِلْمِ، وَزَيِّنِّي بِالْحِلْمِ، وَأَكْرِمْنِي بِالتَّقْوَى، وَجَمِّلْنِي بِالْعَافِيَةِ)[١]، وكان قد أعطاه الله خلق عظيم وصفات حميدة، عن أنس رضي الله عنه قال خدمت رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه عشر سنين فما قال لي: أفٍ قط ولا قال لي: ألا صنعت كذا وكذا ولم تصنع كذا وكذا[٢]، وعن ابن عباس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأشج عبد القيس:(إن فيك خصلتين يحبهما الله الحلم والأناة)[٣]، قال الامام علي رضي الله عنه : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم يقول: (آفة الحلم السفه)[٤]. عن أنس بن مالك قال: كنت أمشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه برد نجراني غليظ الحاشية، فأدركه أعرابي فجبذه بردائه جبذة شديدة، حتى نظرت إلى صفحة عاتق

---

[١] الجرجاني: ترتيب الأمالي الخميسية للشجري:١/٦٥ برقم ٢٣٠ باب في الايمان وكلمة التوحيد، يحيى(المرشد بالله) بن الحسين(الموفق) بن إسماعيل بن زيد الحسني الشجري الجرجاني (٤٩٩هـ)، ترتيب: القاضي محيي الدين محمد بن أحمد القرشي العبشمي (ت: ٦١٠هـ) تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، نشر: دار الكتب العلمية بيروت ط١٤٢٢،١هـ/٢٠٠١م عدد الأجزاء: ٢.

[٢] محمد بن حبان: صحيح ابن حبان:٧ /١٥٣ برقم ٢٨٩٤، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد التميمي أبو حاتم الدارمي البُستي (ت: ٣٥٤هـ) تحقيق شعيب الأرنؤوط، نشر: مؤسسة الرسالة بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م، عدد الأجزاء: ١٨. اسناده صحيح على شرط الشيخين.

[٣] محمد بن حبان: صحيح ابن حبان:١٦/ ١٨١ برقم ٧٢٠٤، اسناده صحيح على شرط مسلم.

[٤] الطبراني: المعجم الكبير: ٣/ ٦٨ برقم٢٦٨٨ باب بقية أخبار الحسن بن علي(رضي الله عنهما) سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت: ٣٦٠هـ) تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، نشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة، ط٢، عدد الأجزاء ٢٥.

رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أثرت بها حاشية البرد من شدة جبذته، ثم قال: يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك، فإلتفت إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ضحك، ثم أمر له بعطاء [١].

فدلّت قصة هذا الحديث على حِلْم الرسول صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم وعفوه وتسامحه، وجوده وحُسن تربيته للناس بكمال خلقه، وقوة إرادته في ضبط نفسه، وكم في إبتسامة النبي الحليم في وجه الاعرابي من معنى في ترسيخ القيم الخلقية النبوية الشريفة في نفوس الناس.

[١] البخاري: الجامع المسند الصحيح: ٢٤/٨ باب التبسم والضحك برقم ٦٠٨٨.ومسلم: المسند الصحيح:٢/ ٧٣٠ باب إعطاء من سأل برقم ١٠٥٧.

المبحث الثانـــي

منزلة القيم الخلقية ومكانتها في المنهج النبوي الشريف

المطلب الأول: هيمنة الأخلاق على جميع الأفعال

الاخلاق الإسلامية شرعها الإسلام لتسود العلاقات كلها في كل ميادين الحياة، وتسود أفعال الإنسان كلها ايضاً ولذلك فهي مهيمنة على جميع الإفعال والأقوال والعلاقات، فكلها تظهر فيها آثار القيم الخلقية النبوية الشريفة وينبغي أن تجري وفقا لمقتضاها فتكون الأفعال والأقوال والعلاقات في ميادين الحياة المختلفة محكومة بالقيم الخلقية.

ولكي تتصف القيم الخلقية بهذه الهيمنة لابد أن تظهر هذه الهيمنة في جميع أفعال الإنسان وأقواله وأن يتخذ المسلم من القيم الخلقية النبوية سلوكاً ومنهجاً ويكون المنهج النبوي القدوة والأسوة الحسنة التي تحكم كافة علاقاته سواء كانت في جانب العبادات والمعاملات وفي الإقتصاد والمال والسياسة أو علاقة الفرد بالفرد، أم علاقة الفرد بالاسرة،أم علاقة الفرد بالمجتمع، أم علاقة الفرد بالدولة، أم علاقة الدولة بالمجتمع الدولي، على أن المنهج النبوي في القيم الخلقية نظام شامل يغطي كل العلاقات والميادين التي ذكرناها [١].

---

[١] ينظر: صبحي محمصاني، الدعائم الخلقية: ٩٣. *القيم الخلقية هي قواعد وضوابط وردت في الكتاب والسنة والمقصود بالهيمنة، هي إرتباط معظم أحكام الشريعة الإسلامية بالأخلاق وأن تحكم الأفعال جميعها على مستوى الفرد والأسرة والجماعة وعلاقات الدول فيما بينها وهي مرتبطة بالعقيدة، والعبادات، والمعاملات، وهي تفصيلية وشاملة لذلك كانت مهيمنة، والخلق قد يكون فطرياً مثل ماورد في قوله تعالى في سورة الأعراف الاية / ٢٢، وهذا الخلق فطري يصدر من غير فكر أو روية وهو الحياء الفطري الذي أسرع فيه آدم وحواء عليهما السلام لستر عورتهما، أما الفعل غالباً ما يأتي عن قصد ويصدر عن فكر وروية وهذا يحتاج الى التعلم ومجاهدة النفس وبذلك يكون مكتسباً، وقد يكون محموداً أو ذميماً، لذلك يجب أن تهيمن وتحكم القيم الخلقية الأسلامية الفعل لكي تصبح سلوكاً ومنهجاً .

ولذلك ومن أجل أن تحكم القيم الخلقية الإسلامية كل أفعال الإنسان وأقواله وتحكم كل أحواله لابد كونها قواعد وضوابط وردت في الكتاب والسنة، أن تكون مفصلة تفصيلاً كبيراً بحيث تسع ذلك كله ولذلك لم يأت نظام الأخلاق في الإسلام بشكل إجمالي بل جاء بشكل تفصيلي في المنهج النبوي الشريف ببيان من السنة النبوية وكان واضحاً جلياً في أقوال وأفعال النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم كما[١].

وبيان ذلك أن القيم الخلقية التي يقدمها الإسلام للحياة منها ما هو إجمالي موجز يشرع فيه مبادئه العامة، وقواعده الاساسية وخطوطه العريضة ثم يترك التفصيلات والجزئيات والفروع تأخذ شكلها وفقاً لتطور الزمان والمكان خاضعة لإجتهاد الفقهاء كل عصر بما يحقق مصالح الناس كما هو الحال في نظام الحكم مثلاً وكما هو الحال في اعتماد أدلة الإثبات المعاصرة لحوادث جديدة وقعت في الوقت الحاضر أو تحث في المستقبل وهذه تترك لإجتهاد الفقهاء والقصد منها هو تحقيق مصالح الناس بشرط أن تكون غير مخالفة للكتاب والسنة، ومنها ما هو تفصيلي فصله الإسلام في الكتاب والسنة، ببيان ما بعده بيان فصل فيه بنصوص ثابتة المبادىء العامة وما ينطوي تحته من فروع، والقواعد الأساسية وما تشمله من جزئيات.

والحكمة من هذا التفصيل الشامل للقيم الخلقية الزام الناس به منهجاً وسلوكاً، بكل دقائقه وتفاصيله التي يجب أن تدخل في كل أفعال الإنسان وأحواله والحيلولة دون الإختلاف على تحديد مفهوم جزئياته وفروعه، وقطع الطريق على الاهواء والفلسفات أن تتدخل لتحديد معاني القيم الخلقية بعد أن جاء إيضاحها بالنصوص الثابتة التفصيل الكافي والبيان الشافي [٢].

[١] ينظر: عبد الرحمن حنبكة: الاخلاق الاسلامية واسسها: ٢٨، محمد حسان: موسوعة الاداب الاسلامية: ٩.

[٢] ينظر: عبد الرحمن حنبكة: الاخلاق الاسلامية واسسها: ٥٥.

وتأسيساً على ما تقدم فان الإسلام وإن كان قد قد دعا الى القيم الخلقية دعوة عامة في صورة مبدأ عام كما قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ ﴿٢﴾ ﴾ [١]، وكما قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ ﴾ [٢]، إلاَّ أن المنهج النبوي الشريف فصل كل ما يدخل تحت البر والتقوى والفضيلة من جزئيات وتفاصيل، وفصل كل مايدخل تحت الإثم والعدوان والمنكر من جزئيات وتفاصيل أيضاً، فضلا عن أنه أشار بشكل جلي وواضح إلى شخص الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم إلى أن القيم الخلقية متمثلة في المنهج النبوي الشريف وفي أقواله وأفعاله عليه الصلاة والسلام كما: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴿١٢٨﴾ ﴾ [٣]

وقوله تَعَالَىٰ:﴿ لِّيَجۡزِيَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدۡقِهِمۡ وَيُعَذِّبَ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [٤]، ولذلك أخذ المنهج النبوي في القيم الخلقية إتجاهين أحدهما خصال أو قيم خلقية مطلوبة شرعاً، كالصدق، أو الحياء، أو الصبر، أو الحلم، أو الرحمة، أو الاخلاص، أو الايثار أو نحوها، والإتجاه الثاني خصال أو قيم خلقية مرفوضة شرعاًن كالكذب، أو الغش، أو الغضب، أو الأثرة، أو الخيانة، أو الغدر، لذا نجد كثيراً من النصوص في الكتاب والسنة وفي منهج النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تطبيقاً لها وبيان معناها ودرجتها في الأهمية، وأثرها في النفس وفي المجتمع، ومقدار مجازاة الله تعالى الناس عليها [٥].

---

[١] سورة المائدة الآية: ٢

[٢] سورة لقمان الآية: ١٧

[٣] سورة التوبة الآية: ١٢٨

[٤] سورة الاحزاب الآية: ٢٤

[٥] ينظر: محمد حسان: موسوعة الآداب الاسلامية : ٩، ط١، ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣م ، مكتبة فياض للطباعة والنشر - القاهرة.

المطلب الثانـــي: خصائص القيم الخلقية ومميزاتها

إن من أهم خصائص ومميزات القيم الخلقية بلا منازع هو الأدب، والأدب مأخوذ في لغة العرب من المأدبة وهي الدعوة إلى الطعام الذي يجتمع عليه الناس وكذلك الأدب إجتماع خصال الخير في العبد من المحامد القولية والفعلية [١] حتى قال ابن القيم رحمه الله: (الآدب هو الدين كله)[٢].

وما أحوجنا إلى الأدب والعمل به فنحن إلى قليل من الأدب احوج منا إلى كثير من العلم وسئل الحسن البصري رحمه الله عنه عن أنفع الأدب فقال: التفقه في الدين والزهد في الدنيا والإجلال والحياء، فالأدب مع الله عز وجل هو القيام بدينه جل وعلا والتأدب بآدابه ظاهراً وباطناً بغاية التعظيم والإجلال والحياء، والأدب مع رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه هو الإيمان به وطاعته وتصديقه في كل ما أخبر ومحبته حباً يفوق حب الوالد لولده والمال والنفس[٣]، والمنهج النبوي هو عنوان سعادة المرء وفلاحه، وتركه عنوان شقاوته وبواره، فما إستجلب خير الدنيا والأخرة بمثل القيم الخلقية في المنهج النبوي الشريف، ونحن بين يدي بستان يانع جامع للقيم الخلقية حافل بالزهور والورود والثمر وأمام نهر عذب فرات زاخر بالجواهر واللآلىء والدرر. قال الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى: (ومعنى هذا أنه، عليه الصلاة والسلام، صار إمتثال القرآن، أمراً ونهياً سجيةً له، وخلقاً تطبعه، وترك طبعه الجِبِلِّي، فمهما أمره القرآن فعله، ومهما نهاه عنه تركه. هذا مع ما جَبَله الله عليه من الخلق العظيم، من الحياء والكرم والشجاعة، والصفح والحلم، وكل خلق جميل) [١].

---

[١] ابن منظور: لسان العرب: فصل الهمزة ١/٢٠٧.

[٢] ابن القيم: مدارج السالكين: ٢/٣٥٦، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١ هـ)، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، ط٣، ١٤١٦هـ /١٩٩٦م، عدد الأجزاء: ٢.

[٣] ابن القيم مدارج السالكين: ٢/٣٥٦.

وتأسيساً على ما سبق يمكن بيان خصائص القيم الخلقية على النحو الأتي [١]:

١. الربانية: مصدرها إلهي من الكتاب والسنة، شاملة ومتكاملة وهي بعيدة عن الرأي الشخصي، والنظام الوضعي، والفكر الفلسفي.

٢. الثبات: وهي الصلاحية لكل زمان ومكان لأنها تشريع إلهي، ونظراً لماتتميز به من اليسر، وعدم المشقة ورفع الحرج عن الناس.

٣. الذاتية: وهي مسوؤلية الرقابة الذاتية لها أثرها الفعال في أخلاق المسلم، أي أن يكون الإنسان مسؤولاً عما يصدر منه في كل جوانب الحياة، ولايجعله إتكالياً لايأبه بما يدور حوله.

٤. الواقعية: قائمة على الإقناع العقلي والوجداني، وقابلة للتطبيق وداخلة في وسع الإنسان وقدرته، وعدم التكليف بما لايطاق، قائمة على رفع المشقة والحرج، لأن المشقة تجلب التيسير.

٥. الوسطية: وحقيقة الإسلام بني على الوسطية والإعتدال في العقائد والعبادات والأخلاق والسلوك من غير غلو ولاتقصير بدون إفراط ولاتفريط، ولأن الشرع نزل بالميزان والحياة قامت على القسط.

وفي النهاية كان الهدف من القيم الخلقية إحتساباً لمرضاة الله عز وجل وتحصيل الأجر والثواب والسعادة الدنيوية، ومن نتائجه الجزاء العادل لكل من الأخيار والأشرار في الدنيا والأخرة.

---

[١] ينظر:عدد من المختصين بإشراف الشيخ / صالح بن عبدالله حميد غمام وخطيب الحرم المكي، نظرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم : ١/ ٥٢، الناشر دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، ط٤، عدد الأجزاء: ١٢، مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ علوي بن عبد القادر السقاني،موسوعة الأخلاق الإسلامية: ١/ ١١، عدد الأجزاء: ٢، ١٤٣٣هـ.

ولهذا كله أن القيم الخلقية في المنهج النبوي الشريف تمتلك الوسائل والضمانات لنقل هذه القيم من النظرية إلى التطبيق عن طريق صفتها الملزمة من جهة، ثم عن طريق وضع الوسائل العملية لتقويمها من جهة ثانية [١].

المطلب الثالـــث: قابلية القيم الخلقية للإكتساب

نظرا لأهمية القيم الخلقية وأثرها الكبير في صلاح سلوك الفرد وسعادته في الدنيا والأخرة، وسعادة المجتمع، ومدى قدرة الناس على إكتسابها والعمل بها وتكون متطابقة مع أقوالهم وأفعالهم كما هو الحال مع المنهج النبوي الشريف الذي يمثل القدوة العملية والأساس الذي يمكن أن ننطلق منه لبناء الإنسان والمجتمع، ويكون حسن القيم الخلقية أو قبحها ذا أثر كبير وحاسم في مصير الإنسان في الآخرة.لدينا حقيقة ثابتة لابد من ملاحظتها في مجال كل تكليف رباني: هي أن الله تبارك وتعالى لايكلف نفساً إلا وسعها فمسؤولية الانسان تنحصر في نطاق ما يدخل في وسعه، وما يستطيعه من عمل، أما ما هو خارج عن وسع الإنسان وإستطاعته فليس عليه مسؤولية نحوه، فعلى مقدار الهبة الربانية للإنسان تكون درجة التكليف والمسؤولية، أما نصوص الشريعة الدالة على ذلك فمتعددة منها قول الله تَعَالَىٰ:﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ ﴿٢٨٦﴾ ﴾ [٢]، وقولـه تَعَالَىٰ:﴿ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ ﴿١٥٢﴾ ﴾ [٣]،وقولـه تَعَالَىٰ:﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ۚ ﴿٧﴾ ﴾ [٤]. وتأسيساً على ذلك يمكن اكتساب القيم الخلقية إذا توفر الإستعداد الفطري لدى الإنسان لقبول هذه القيم، إذ ان ترويض نفس الإنسان ممكن ويسير بالصبر والإرادة فالحيوانات الشرسة قد أمكن ترويضها فما بالك بالإنسان العاقل الذي هو أولى

---

[١] ينظر: عبد الرحمن حسن: الأخلاق الاسلامية وأسسها: ٤٣٦، محمد حسان: موسوعة الآداب الاسلامية: ١٧، سيد سابق: اسلامنا: ١٤٦

[٢] سورة البقرة الآية: ٢٨٦

[٣] سورة الأنعام الآية: ١٥٢

[٤] سورة الطلاق الآية: ٧

بترويض نفسه الأمارة بالسوء وحثها على مكارم الأخلاق. فالمؤمن ينال القيم الخلقية الرفيعة والصفات الإيمانية الكريمة بالصبر الدؤوب، والمجاهدة المستمرة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ ﴾ [١]، وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه: (إنما العلم بالتعلم، وإنما الحلم بالتحلم، من يتحرى الخير يعطه، ومن يتق الشر يوقه)[٢].

المطلب الرابـــع: قابلية القيم الخلقية للتقويم

ووفق الاسس السابقة، جاءت التكاليف الشرعية بإلتزام فضائل القيم الخلقية وإجتناب رذائلها وبناءً على ذلك، وضع الإسلام الخطط التربوية التي تنفع في التربية على الأخلاق الفاضلة، فالإستعداد لذلك موجود في الواقع الإنساني، وأن إختلفت نسبة الإستعداد من شخص إلى أخر، ولايقبل بعضها الآخر إلا بصعوبة ومعالجة طويلة المدى، وقد تقل نسبة إستجابته.

ولكن التربية الإسلامية لجأت إلى الأسس التربوية النافعة في التقويم والتنمية والتهذيب وبالتأمل نستطيع أن نشير إلى الاسس التربوية التالية [٣]:

١. التدرج في البناء التربوي، أن العملية التربوية ليست عملية تحويل مفاجيء دفعةً واحدةً، أو خلق تام بمرةٍ واحدةٍ ٢. معاملة كل نموذج طبعي بما يلائمهن ومعاملة كل حالة نفسية بما يلائمها، فمن الخطأ الفادح في التربية معاملة مختلف الناس بطريقة تربويةٍ

---

[١] سورة الشمس الآية: ٩

[٢] الطبراني: المعجم الاوسط: باب من اسمه ابراهيم:١١٨/٣، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)،المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني،الناشر: دار الحرمين – القاهرة عدد الأجزاء: ١٠.

[٣] ينظر: مجموعة من الباحثين والمختصين / بإشراف مركز البحوث والدراسات التربوية، المديرية العامة للمناهج، العراق وزارة التربية، ١٤٢٣ هـ ـ ٢٠١١م .

واحدةٍ، مع إختلاف نماذجهم الطبعية ٣.تَصَيُّد المناسبات الملائمة للتوجيه التربوي، وعلى وفق هذا الأساس كانت تَتَنَزل الأحكام الشرعية عند مناسباتها، ولذلك إعتنى المفسرون والمحدثون ببيان أسباب نزول الآيات القرآنية التي لها أسباب نزول معروفة مرويّة ٤. التوجيه والتحويل، وعمليات التوجيه والتحويل تكون بتعليق رغبات المقصود بالتربية في جانب من جوانب الخير ٥. إيجاد الحافز الذاتي، هو القوة الداخلية في الإنسان، المحركة لعواطفه، والموجهة لإرادته، والدافعة له حتى يمارس سلوكاً معيناً داخلياً أو خارجياً، فإذا كان هذا السلوك من نوع السلوك الخلقي كان خلقاً مكتسباً، وكان المؤثر الأول في إكتسابه هو إيجاد الحافز الذاتي لدى مكتسبه.

ولإيجاد الحافز الذاتي عدة طرق، **الاول:** طريق الإيمان بالله وباليوم الآخر وبقضاء الله وقدره. **الثاني:** طريق الإقناع الفكري بالتعلم المباشر أو غير المباشر، أو عن طريق الجدال بالتي هي أحسن. **الثالث:** طريق الترغيب والترهيب وذلك بتحريك محوري الطمع في النفس الإنسانية، بالترغيب والترهيب، والتشجيع والمكافأة، والتثبيط بالإهانة والعقوبة عند الضرورة. **الرابع:** طريق تربية الوجدان الأخلاقي، وتكون هذه التربية بتعريض الوجدان لخبرات ومشاهد يحس فيها حلاوة الفضائل الأخلاقية، ومرارة الرذائل الأخلاقية[1].

[1] ينظر: مجموعة من الباحثين والمختصين / بإشراف مركز البحوث والدراسات التربوية، المديرية العامة للمناهج، العراق وزارة التربية، ١٤٢٣ هـ ـ ٢٠١١م، محمود المصري، أبو عمار، موسوعة من أخلاق الرسول صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم: ٢/ ١٠٢١، نشر دار التقوى، ط١، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م

الخاتمة

وختاماً مع محاسن القيم الخلقية المحمدية:

لابد لي أن أشير إلى جملة من القيم الخلقية التي كان يتحلى ويتجمل بها النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم [١]:

- كان غض الطرف فلا يتبع نظره الأشياء، وكان جل نظره الملاحظة، نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء. – إذا مشى مع أصحابه يسوقهم أمامه فلا يتقدمهم ويبدأ من لقيه السلام. – كان أحلم الناس وأسخاهم وأعطفهم. – كان يعمل في مهنة أهله، يرقع الثوب ويخصف النعل. ما ضرب أحداً بيده إلا أن يجاهد في سبيل الله. – إذا تكلم بجوامع الكلم كلامه فصل، لافضول ولاتقصير أي على قدر الحاجة فلا زيادة ولا نقصان وهذا من الحكمة وكان يقول:(من حسن إسلام المرء تركه ما لايعنيه)، لايتكلم من غير حاجة، طويل السكوت. – كان أشد حياءً من العذراء في خدرها. – كان يعصب على بطنه الحجر من الجوع. – كان متواصل الأحزان دائم الفكر ليست له راحة. –دمث الخلق ليس بالجافي ولا المهين، يعظم النعمة وإن دقت لايذم منها شيئاً ولا يمدحه.– لاتغضبه الدنيا وما كان لها، لايغضب لنفسه ولا ينتصر لها. – إذا غضب أعرض وأشاح وإذا فرح غض طرفه، جُلّ ضحكه التبسم. – إذا تكلم ثلاثاً، وإذا سلم ثلاثاً، وإذا إستأذن ثلاثاً، وذلك ليفهم كلامه. – كان لايعيب طعاماً قُدِمَ إليه أبداً وإنما إذا أعجبه أكل وإذا لم يعجبه تركه. – ما لعن إمرأة ولا خادماً قط.– جاء وصفه في التوراة: أنه محمد رسول الله، عبدي المختار ليس بفظ ولا غليظ ولاصخاب في الأسواق ولا يجزي بالسيئة لمن يسيء ويعفو ويصفح – كان يشارك أصحابه في مباح أحاديثهم إذا ذكروا الدنيا ذكرها معهم، وإذا ذكروا الآخرة ذكرها معهم، وإذا ذكروا طعاماً أو شراباً ذكره معهم.

---

[١] محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت: ٢٧٩ هـ)، مختصر الشمائل المحمدية: ١/ ١٨٦، الناشر المكتبة الإسلامية، عمان ـ الأردن، إختصره وحققه محمد ناصر الدين الألباني، عدد الأجزاء: ١، بدون طبعة.

فهذه القيم الخلقية النبوية المحمدية المجملة يمكن الإقتداء به صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم فيها وهذا غاية ما يطلب من المسلم. فاللهم إنا نسألك أن توفقنا للإقتداء بآداب النبي وصفاته وأخلاقه... إنك سميع قريب مجيب **الدعاء... والحمد لله رب العالمين...وصلاة وتسليماً على سيد الأولين والآخرين محمد وآله وصحبه أجمعين.**الترمذي:الشمائل المحمدية: باب ما جاء في حياء النبي عليه الصلاة والسلام: ١/ ٢٠٣، (ت: ٢٧٩هـ)، دار إحياء الثراث العربي /بيروت، بدون طبعة، جزء واحد.

ثبت المصادر والمراجع

بعد القرآن الكريم

ـ إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: **٣١١**هـ): تفسير أسماء الله الحسنى، المحقق: أحمد يوسف الدقاق، الناشر: دار الثقافة العربية، عدد الأجزاء: ١.

ـ أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (المتوفى: **٢٩٢**هـ): مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، المحقق: محفوظ الرحمن زين الله، (حقق الأجزاء من ١ إلى ٩) وعادل بن سعد (حقق الأجزاء من ١٠ إلى ١٧) وصبري عبد الخالق الشافعي (حقق الجزء ١٨)،الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، (بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م)، عدد الأجزاء: ١٨.

ـ أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى: **٢١١**هـ): تفسير عبد الرزاق، الناشر: دار الكتب العلمية دراسة وتحقيق: د. محمود محمد عبده الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت. الطبعة: الأولى، سنة ١٤١٩هـ عدد الأجزاء: ٣

ـ ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: **٤٤٩**هـ):شرح صحيح البخارى لابن بطال،تحقيق:أبو تميم ياسر بن إبراهيم،دار النشر: مكتبة الرشد - السعودية، الرياض الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م عدد الأجزاء: ١٠.

ـ أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: **٤٥٨**هـ): الآداب للبيهقي، اعتنى به وعلق عليه: أبو عبد الله السعيد المندوه الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م عدد الأجزاء: ١.

ـ أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: **٣٩٥**هـ): معجم مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون الناشر: دار الفكر عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م. عدد الأجزاء: ٦.

ـ الحارث بن أسد المحاسبي، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٤٣هـ): رسالة المسترشدين، المحقق: عبد الفتاح أبو غدة الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب - سوريا الطبعة: الثانية، ١٣٩١ - ١٩٧١ عدد الأجزاء: ١.

ـ أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ): كتاب العين، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي الناشر: دار ومكتبة الهلال عدد الأجزاء: ٨.

ـ أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ): تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)، المحقق: محمد حسين شمس الدين الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٩ هـ.

ـ إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، الملقب بقوام السنة (المتوفى: ٥٣٥هـ): الترغيب والترهيب المحقق: أيمن بن صالح بن شعبان الناشر: دار الحديث - القاهرة الطبعة: الأولى ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م عدد الأجزاء: ٣.

ـ أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ): البرهان في علوم القرآن، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه.

ـ زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ): مختار الصحاح، المحقق: يوسف الشيخ محمد

الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م عدد الأجزاء: ١.

ـ زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: **٧٩٥**هـ): جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، المحقق: شعيب الأرناؤوط - إبراهيم باجس، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: السابعة، **١٤٢٢**هـ - **٢٠٠١**م عدد الأجزاء: **٢** (في مجلد واحد).

ـ زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: **١٠٣١**هـ): فيض القدير شرح الجامع الصغير، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى - مصر الطبعة: الأولى، **١٣٥٦**هـ، عدد الأجزاء: **٦**.

ـ السيد سابق: اسلامنا، الناشر، دار الكتاب العربي _ بيروت _ لبنان.

ـ سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: **٣٦٠**هـ)، **المعجم الكبير**، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة، الطبعة: الثانية، عدد الأجزاء: **٢٥**.

ـ سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: **٣٦٠**هـ)، **المعجم الأوسط**، المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، الناشر: دار الحرمين – القاهرة، عدد الأجزاء: **١٠**.

ـ أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي القرطبي الباجي الأندلسي (المتوفى: **٤٧٤**هـ): المنتقى شرح الموطأ، الناشر: مطبعة السعادة - بجوار محافظة مصر، الطبعة: الأولى، **١٣٣٢** هـ، عدد الأجزاء: **٧**.

ـ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: **٦٧١**هـ): الجامع لأحكام القرآن: تفسير القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، **١٣٨٤**هـ - **١٩٦٤** م.

ـ شمس الدين محمد بن عمر بن أحمد السفيري الشافعي (المتوفى: ٩٥٦هـ): شرح صحيح البخاري، حققه وخرج أحاديثه: أحمد فتحي عبد الرحمن، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.

ـ صبحي محمصاني: الدعائم الخلقية للقوانين الشرعية، دار العلم للملايين _ بيروت، ط١،١٩٧٣.

ـ عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني: الأخلاق الاسلامية وأسسها، دار القلم _ دمشق بيروت، ط٣،١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.

ـ عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي: نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، الناشر: دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، الطبعة: الرابعة، عدد الأجزاء: ١٢و ١١.

ـ علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ): كتاب التعريفات، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر:دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م، عدد الأجزاء: ١.

ـ محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل البعلي، أبو عبد الله، شمس الدين (المتوفى: ٧٠٩هـ): المطلع على ألفاظ المقنع، المحقق: محمود الأرناؤوط وياسين محمود الخطيب، الناشر: مكتبة السوادي للتوزيع، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣ م، عدد الأجزاء: ١.

ـ محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ): مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م، عدد الأجزاء: ٢.

ـ محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ): الأدب المفرد، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار البشائر الإسلامية – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٩ – ١٩٨٩، عدد الأجزاء: ١.

ـ نفس المؤلف: صحيح البخاري.

ـ محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ): تفسير الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، عدد الأجزاء: ٢٦ مجلد ٢٤ مجلد ومجلدان فهارس.

ـ محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ): الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: ٧٣٩ هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، عدد الأجزاء: ١٨ (١٧ جزء ومجلد فهارس).

ـ محمد حسان: موسوعة الآداب الإسلامية، الناشر: مكتبة فياض للطباعة والنشر، المنصورة، ط١، ١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م.

ـ أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ): إحياء علوم الدين، الناشر: دار المعرفة – بيروت، عدد الأجزاء: ٤.

ـ محمد بن محمد بن مصطفى بن عثمان، أبو سعيد الخادمى الحنفي (المتوفى: ١١٥٦هـ): بريقة محمودية في شرح طريقة محمدية وشريعة نبوية في سيرة أحمدية، الناشر: مطبعة الحلبي، الطبعة: بدون طبعة، ١٣٤٨هـ، عدد الأجزاء: ٤.

ـ محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، سنن الترمذي، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م، عدد الأجزاء: ٥ أجزاء.

ـ نفس المؤلف الترمذي، الشمائل المحمدية والخصائل المصطفوية.

ـ محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ): لسان العرب، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ، عدد الأجزاء: ١٥.

ـ ابن ماجة - وماجة اسم أبيه يزيد - أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (المتوفى: ٢٧٣هـ): سنن ابن ماجه ت الأرنؤوط، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد - محمَّد كامل قره بللي- عَبد اللّطيف حرز الله، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م

عدد الأجزاء: ٥.

ـ أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ): عمدة القاري شرح صحيح البخاري، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، عدد الأجزاء: ٢٥ .

ـ مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ): المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، عدد الأجزاء: ٥.

ـ مقداد يالجن: الإتجاه الاخلاقي في الإسلام، ط١، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٣م، مكتبة الخانجي مصر.

ـ أبو سفيان وكيع بن الجراح بن مليح بن عدي بن فرس بن سفيان بن الحارث بن عمرو ابن عبيد بن رؤاس الرؤاسي (المتوفى: ١٩٧هـ)، الزهد لوكيع، حققه وقدم له وخرج أحاديثه وآثاره: عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، الناشر: مكتبة الدار، المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م، عدد الأجزاء: ١.

ـ يحيى (المرشد بالله) بن الحسين (الموفق) بن إسماعيل بن زيد الحسني الشجري الجرجاني (المتوفى ٤٩٩ هـ): ترتيب الأمالي الخميسية للشجري، رتبها: القاضي محيي الدين محمد بن أحمد القرشي العبشمي (المتوفى: ٦١٠هـ)، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، عدد الأجزاء: ٢.